

الطِّبُّ الْبَشَوِيّ

للدكتور ابراهيم مصطفى عبده

رئيس المعامل بكلية الصيدلة - جامعة القاهرة

(١)

مبادئ يا رسول الله - هل تسمح لي أن أتقدم الى مقامك الذي لا يدانيه
أى مقام فى أدب وخشوع ملتصقا قبسا من نور هدايتك . ونفحة من كريم
نفحاتك حتى يتسنى لي اماطة اللثام عن جزء من سنتك الشريفة فأستخرج
من كنزها الثمين دررا غالية . وحكما عالية . ترشد الحائرين . وتفحم
المعاندين . وتزيد المؤمنين الصادقين تمسكا بالدين .

أيها القارىء الكريم - تعالى معي الى روضة الاحاديث الزاهرة نغترف من
بحرها الزاخر . ونرتشف من منهلها العذب . ونقطف من ثمرها اليانع .
كيف لا وهى جوامع الكلم ونفائس البلاغة التى لا تبارى

قال تعالى (وما ينطق عن الهوى)

وسأبين فى ما يلى - بعد أن بحثت ودققت - أن الاحاديث الطبية توافق
تماما أصول الطب وقوانين فن العلاج . وما بالكم بطب جامع يوحيه العليم
بحقائق المخلوقات . ودقائق الكائنات الى معدن الرحمة . ومهبط الحكمة .

ولا أكون مبالغا فى القول أو بعيدا عن الحقيقة اذا قررت أن سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم كما كان طبيبا للأرواح كان كذلك طبيبا
للأبدان .

فأما طبه للأرواح فظاهر لأنه طهرها من عبادة الاوثان . وأرشدها الى
توحيد الرحمن . ورسم لها من النظم ما يكفل سعادتھا فى الدنيا
والآخرة .

وأما عنايته - صلوات الله وسلامه عليه - بصحة الاجسام فيلمسها كل
من تصفح كتب الحديث .

ولسائل أن يسأل ما الذى حدا بالرسول الرحيم أن يهتم بطب
الاجسام ؟ وما هى الصلة بين الطب والدين ؟

فالجواب : معلوم أن الانسان مكون من روح وجسد ولا غنى له فى الحياة
الدنيا بأحدهما عن الآخر . بل الواجب عليه ملاحظتهما معا . وان أحكام
الدين الحنيف مطابقة تماما لادراك العقل البشرى . ولم تنزل لنؤمن بها

قمرأ أو نسلم بها عفوا بل أمرنا فى كثير من آى الذكر الحكيم بالتفكير . ولن يصح التفكير أو يتم المراد منه الا اذا كان الجسم سليما من الامراض . حتى يصل العقل الى الصواب . ويهتدى الى الرشاد . وقد قيل (العقل الحكيم فى الجسم السليم) .

وبالصحة الجيدة تؤدى العبادة على اكمل وجه من صلاة وصيام وحج وجهاد فى سبيل الله .

بالصحة الجيدة يتسنى لافراد الامة كسب ارزاقهم وتنظيم امورهم . فيتآزرون فى ما يعود عليهم جميعا بالنفع . ولا يكون بعضهم كلا على البعض الآخر . . . واذا قام كل منهم بواجبه أصبحت الامة منيعة الاركان . عزيزة الجانب .

بالصحة الجيدة تكافح الامة أعداءها . وتناضل عن بقائها . وتبأبها الاُمم الاخرى فلا تكون مطمحا لأطماعهم ومرتعا لمظالمهم .

ومن ذلك نفهم المعنى المراد من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف)

ومن أظهر الأدلة على أن الاسلام يحافظ على بقاء الناس وأن يحيا حياة سعيدة تحرير القتل وواد البنات والانتحار . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا . ومن تحصى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحسام فى نار جهنم خالدا فيها أبدا . ومن قتل نفسه بحديدة فحديده فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا)

ينهى هذا الحديث الشريف عن الانتحار بأية وسيلة كانت . وبين جزاء المنتحر ومآله فى الآخرة تخويفا وتهديدا . وزجرا ووعيدا . حتى لا يلجأ مؤمن الى الخلاص من حياته والقضاء على نفسه والسعى الى حتفه بظلفه ان صادف عقبة فى دنياه يعجز عن تذليلها أو حلت به مصيبة ينوء كاهله عن حملها . ويجهل ذلك المسكين أنه لو صبر قليلا لفرج الله ضيقه . ومهد طريقه . وأبدله بعد الخوف أمنا . وبعد الحزن بشرا . وبعد الفشل نصرا (فان مع العسر يسرا . ان مع العسر يسرا) ولن يقلب عسر يسرين كما فسر المعنى علماء اللغة .

فالانتحار أوله اليأس وقطع الرجاء . ووسطه محاربة الحسائق بعدم الرضاء وآخره الخسران وسوء الجزاء .

أما ما ورد فى القرآن الكريم عن فوائد الصبر . وما خص به صاحبه من عظيم الاجر فيزيد على سبعين آية .

أيها الطالب الذى يملكك الجزع واليأس عند رسوبك فى الامتحان .
فتحاول الانتحار . هل تريثت قليلا . وفكرت فى مصرعك ومصيرك . وما
تخلفه لأهلك من الأذى والحسرة . ولئن فافتك فرصة فلن تفوتك أخرى .
فكم أيقظ اليأس فى الناس همة . وأوجد الضعف قوة .

ومن الانتحار البطيء تعاطى **المخدرات** . والاصل فى اكتشافها فى الطب
الحاجة الى خواصها المسكنة لآلام بعض الامراض . ولكن الناس أساءوا
استعمالها فانقلبت عليهم خطرا كبيرا . وعرا مستطيرا . وأصبحت معولا
لهدم الانسانية وانتزاع المروءة واقتلاع زهرة الشباب . ومنجلا لحصد
الرؤوس وازهاق النفوس .

واذا كان الاسلام نص على تحريم الخمر لتأثيرها السميء والمضار التى
تنجم عنها - كما سيأتى بعد - فانه كذلك يحرم المخدرات لانها مغيبة للعقل
مثل المسكرات بل ان أضرار المخدرات أدهى وأمر .

وفى أوامر الاسلام ونواحيه من الحكم الطبية الشئ الكثير . فان تأدية
الصلاة مثلا من رفع اليدين وخفضهما والقيام والقعود . والركوع والسجود
حركات رياضية تفيد الجسم وتبعث فيه النشاط وتلين المفاصل وتساعد
المعدة على الهضم وتنظم حركة الدم .

وان المغزى من فرض الزكاة أن يتمكن الفقير من اطعام نفسه ومن يعولهم
فلا يهلكون جوعا .

كما أن الحكمة الطبية فى تحريم الزنى السلامة مما ينشأ عنه من الامراض
الوبيلة مثل الزهري والسيلان والسل التى تقشعر عند ذكرها الاجسام .
وتحار فى هول أخطارها الأفهام .

للبحث بقية

ابراهيم مصطفى عبده